# الأمثال فى العهد القديم
# ومقارنتها بالأمثال فى القرآن الكريم

دكتور
محمود على صعيده
مدرس الدراسات الإسرائيلية
كلية الآداب - جامعة أسيوط

أطلق باحثو العهد القديم لفظ مثل ( ماشال ) على أساليب التشبيه ، والتمثيل ، والمقارنة ، والموازنة ، وكذلك القصص ، والألغاز ، والنبوءات ، والأقوال الموجزة حكمية كانت أو غير حكمية . كما أطلقوه على الخرافات ، والأساطير (١) .

ويخلط الكثيرون بين لفظى : مثل ( ماشال ) ، وحكمة ( حوخمه ) نظرا لأن هناك كثير من الأمثال وردت فى العهد القديم فى صورة حكم ، بالإضافة إلى أن الكثير من الحكم قد ورد فى صورة أمثال ، وخاصة أن مصطلح " الحكمة " فى العهد القديم يحمل معانى كثيرة (٢) منها :

**١ ــ المعرفة والفهم ووردت بهذا المعنى فى سفرى المزامير والأمثال :**

" ها قد سررت بالحق فى الباطن ففى السريرة تعرفنى حكمة "

( مزامير ٥١ : ٦ )

**٢ ــ النصيحة والإرشاد كما فى سفر القضاة :**

" أشرفت وولولت أم سيسرا من الشباك . لماذا أبطأت مركباته عن المجىء . لماذا تأخرت خطوات مراكبه فأجابتها أحكم سيداتها بل هى ردت جوابا لنفسها . ألم

يجدوا ويقسموا الغنيمة " .

( القضاة ٥ : ٢٩ )

٣ ــ **الثقافة والتعليم ووردت بهذا المعنى فى سفر الأمثال :**

" العصا والتوبيخ يعطيان حكمة ، والصبى المطلق إلى هواه يخجل أمه " .

( الأمثال ٢٩: ١٥ )

٤ ــ **الوعى الدينى كما فى سفرى المزامير والأمثال :**

" فم الصديق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق ، شريعة إلهه فى قلبه . لا تتقلقل خطواته " .

( المزامير٣٧: ٣٠ )

" فم الصديق ينبت الحكمة . أما لسان الكذاب فيقطع " .

( الأمثال ١٠: ٣١ )

ويحتوى العهد القديم على سفر خاص بالأمثال بالإضافة للأمثال الأخرى الموجودة فى أماكن متفرقة فى العهد القديم . وتحتوى أمثال هذا السفر على حكم وكلمات مأثورة موجهة لبنى البشر : الطيبون والأشرار ، ونصائح لتجنب ارتكاب الآثام من أجل النجاح فى الحياة . ويرى مفسرو العهد القديم أن هذا السفر يضم خمس مجموعات مثلية ، وكل مجموعة تشمل عددا من الإصحاحات ، وتحمل عنوانا خاصا بها (٣) وهى على النحو التالى :

١ ــ **المجموعة الأولى :** وتشمل الإصحاحات من ١ إلى ٩ وهى فى مجملها تعتبر مقدمة وعنوانا للسفر كله .

٢ ــ **المجموعة الثانية :** وتشمل الإصحاحات من ١٠ إلى ٢٢ : ١٦ بعنوان أمثال سليمان .

٣ ـ **المجموعة الثالثة :** وتشمل الإصحاحات من ٢٢ : ١٧ إلى ٢٤ : ٢٢ بعنوان " أقوال الحكماء " ويتبع هذه المجموعة الجمل ٢٤ : ٢٢ ـ ٣٤ .

٤ ـ **المجموعة الرابعة :** وتشمل الإصحاحات من ٢٥ إلى ٢٩ وهى بعنوان " وهذه أيضا أمثال سليمان " .

٥ ـ **المجموعة الخامسة :** وتشمل الإصحاحات من ٣٠ إلى ٣١ وتحتوى هذه المجوعة على مجموعة صغيرة فى بداية الإصحاح ٣٠ بعنوان " أقوال أجور بن متقيه مسآ " ، وعنوان آخر فى بداية الإصحاح ٣١ باسم " أقوال لموئيل ملك مسآ " .

ورغم أن أسفار العهد القديم لها صفة التقديس فى نظر اليهود إلا أن كثيرا من العلماء قالوا بأن سفر الأمثال ليس من الكتابات المقدسة وأن ما يحتويه من أمثال ليس سوى أمثال موروثة عن إرث آخر .

ويقول [illegible] ( م. اليوعينى ) : إن أصحاب هذا الرأى اعتمدوا فى رأيهم على الفروق الموجودة بين النص الذى وجد فى قمران ، وبين النص الموجود حاليا فى العهد القديم (٤) .

ولأننى لست بصدد دراسة سفر الأمثال بصفة خاصة فإننى لن أتناول مثل هذه الآراء بالمناقشة لإيضاح إذا كانت الأمثال التى وردت فيه مقدسة أو غير مقدسة ، ولكن ربما يتضح ذلك عند مقارنة هذه الأمثال بأمثال القرآن الكريم .

وهناك شبه إجماع بين نقاد العهد القديم على أن المثل بصفة عامة ينقسم من حيث النوع إلى نوعين رئيسيين رغم احتواء كل نوع منهما على صور مختلفة من حيث أسلوب الصياغة أو المفاهيم (٥) . وهذان النوعان هما :

### ١ ــ المثل الشعبى :

ويكون مثلاً متداولا على ألسنة أفراد الشعب وينتقل من جيل لآخر ، وهو من إنتاج شخص عادى ، وليس بالضرورة أن يكون أديبا ــ بل ربما لا يعرف القراءة والكتابة ــ ولكنه إنسان لديه القدرة على الفهم، والاستنباط ، والتعبير عن الأفكار ، والتجارب وخبرة الحياة . وأسلوب صياغة المثل الشعبى فى العهد القديم يأخذ الصور التالية :

### أ ــ التشبيه والمقارنة :

حيث يشبه ضارب المثل شيئا بشىء آخر لتوضيح الصورة المراد إبرازها فى المثل وذلك كما فى سفر " التكوين " :

" وكوش ولد نمرود الذى ابتدأ يكون جبارا فى الأرض . الذى كان جبار صيد أمام الرب لذلك يقال كنمرود جبار صيد أمام الرب "
( تكوين ١ : ٨ )

أو يحاول الكاتب أن يربط بين الأعمال والقائمين بها وذلك للتحذير وتجنب الأعمال السيئة كما فى سفر " صموئيل الأول " :

" يقضى الرب بينى وبينك وينتقم لى الرب منك ولكن يدى لا تكون عليك . كما يقول مثل القدماء من الأشرار يخرج شر ولكن يدى لا تكون عليك "

( صموئيل الأول ٢٤ : ١٢ــ١٣ )

### ب ــ التعجب :

حيث يصاغ المثل فى صورة تعجب مثل الذين كانوا يتعجبون من وجود شاؤول فى مجتمع الأنبياء ، وكان ذلك مثلا على ألسنة الشعب لوصف كل إنسان موجود فى مجتمع لا يناسبه [٦] وذلك كما فى سفر " صموئيل الأول " :

" ولما رآه جميع الذين عرفوه منذ أمس وما قبله أنه يتنبأ مع الأنبياء قال الشعب الواحد لصاحبه ماذا صار لابن قيس . أشاؤل أيضا بين الأنبياء . فأجاب رجل من هناك وقال ومن هو أبوهم . ولذلك ذهب مثلا أشاؤل أيضا بين الأنبياء " .
( صموئيل الأول ١٠ : ١١ ــ ١٣ )

**جـ ــ وصف حالة :**

مثلما ورد المثل فى سفر " الملوك الأول " ليصف حالة الرعب والخوف التى كانت تسيطر على " آخاب " ملك إسرائيل نتيجة تهديدات " بنهدد " ملك " أرم " له بتسليمه كل ما يملك من نساء وثروات فكان رد آخاب عليه فى صورة مثلية أبلغ تعبير عن الحالة التى كان يعيش فيها حيث قال له :

" فأرسل إليه " بنهدد " (٧) وقال هكذا تفعل بى الآلهة وهكذا تزيدنى إن كان تراب السامرة يكفى قبضات لكل الشعب الذى يتبعنى فأجاب ملك إسرائيل وقال قولوا لا يفتخرن من يشد كمن يحل " .
( الملوك الأول ٢٠ : ١٠ ــ ١١ )

وهناك مثل آخر فى سفر " حزقيال " يصف حالة الأنبياء الذين يتحملون نتيجة أعمال آبائهم (٨) :

" وكان إلى كلام الرب قائلا . مالكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ضرست " .
( حزقيال ١٨ : ١ )

ويرى عدد من مفسرى العهد القديم أن هناك أمثلة شعبية موجودة فى العهد القديم ولكن لم يطلق عليها اسم مثل ولم يذكر أنها

كانت متداولة على ألسنة الشعب [٩] ، وهذه الأمثال لا ترد فى صورة التشبيه ، أو المقارنة ، أو التعجب ، أو وصف الحالة ، ولكن المفسرين اعتبروها أمثالا لكونها تعبر عن أوصاف أو نتائج معينة وعلى سبيل المثال الجملة التى تؤكد استجابة الله لدعاء عباده والتى تقول :

" وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك وأنه يكون إنسانا وحشا يده على كل واحد ويد كل واحد عليه " .

( تكوين ١٦ : ١١ ــ ١٢ )

والجملة التى توضح قدرة الله على الإنتقام :

" هذا اليوم يوم شدة وتأديب وإهانة لأن الأجنة دنت إلى المولد ولا قوة على الولادة " .

( إشعيا ٣٧ : ٣ )

وكذلك الجملة التالية :

" إنه هو أيضا من إسرائيل . صفة الصانع وليس هو إلها . إن عجل السامرة يصير كسرا . إنهم يزرعون الريح ويحصدون الزوبعة " .

( هوشع ٨ : ٦ ــ ٧ )

والجملة التى توضح قيمة الإنسان الحى مهما كان ضعيفا لما يمكن أن يفيد به من علم ومعرفة [١٠] والتى تقول :

" لأنه من يستثنى . لكل الأحياء يوجد رجاء فإن الكلب الحى خير من الأسد الميت " .

( الجامعه ٩ : ٤ )

وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك نماذج من أمثلة شعبية قديمة

أخرى ذابت بين الأمثلة الحكمية الموجودة فى سفر " الأمثال " مثل :

" قبل الكسر الكبرياء ، وقبل السقوط تشامخ الروح " .
( الأمثـــال ١٦ : ١٨ )

، " الرجاء المماطل يمرض القلب والشهوة المتممة شجـــرة حياة " .
( الأمثـــال ١٣ : ١٢ )

، " الخمر مستهزئة . المسكر عجاج ومن يترنح بها فليـــس بحكيم " .
( الأمثـــال ٢٠ : ١ )

ويوجد فى العهد القديم أمثلة كثيرة من هذا النوع أستخدمـــت أساساً كأمثال حكمية وأخذت على ألسنة الحكماء صورة أكثر اتساعا من حيث المفهوم ، وأكثر دقة من حيث الصياغة والأسلوب . ومما يدل على ذلك أن المثل الشعبى فى أساسه كان يعبر عن فكرة معينة يوجد بها تشبيـــه ، أو مقارنة بين أشخاص ، أو أشياء ، أو حالات ، وكان يتميز بالبساطـــة ، والقصر فى شكل قول مأثور مكون من جملة واحدة مثل :

" لا يفتخرن من يشد كمن يحل " .
( الملوك الأول ٢٠ : ١١ )

وفى الحالات التى كان يطول فيها فإنه لا يزيد عن جملتـــين متعارضتين قصيرتين جدا مثل :

" كلوا واشربوا لأننا نموت غدا " .
( إشعيـــا ٢٢ : ١٣ )

، " إنهم يزرعون الريح ويحصدون الزوبعة " .
( هوشـــع ٨ : ٧ )

وهكذا فإن تداول الأمثال الشعبية على ألسنة الحكماء فى صورة مختلفة عما كانت عليه من قبل هو الذى مهد لظهور المثل الأدبى .

## ٢ ـ المثل الأدبى :

بدأ المثل الشعبى يتحول بمرور الوقت من مثل شفوى إلى مثل مكتوب أى مثل أدبى أخذ شكلا جديدا من حيث الكمال فى الشكل والموضوع . فبدلا من التبسيط والتقصير جاء التعمق والتطويل ، وبدلا من القول المأثور القصير ذو الجملة الواحدة ، جاء المثل ذو الشطرتين حيث تكون الفكرة الرئيسية مركزة فى الشطرة الأولى ، والفكرة الثانوية موجودة بالشطرة الثانية وهى التى تعمق الفكرة الرئيسية وتجعلها أشمل .

ويقول " جوردون " عندما تكون الفكرة الرئيسية إيجابية فإن الفكرة الثانوية غالبا ما تكون سلبية حتى تبرز الفكرة الرئيسية بصورة أوضح . أما إذا كانت الفكرة الرئيسية عبارة عن صورة محددة فإن الفكرة الثانوية تأتى فى صورة مقارنة حتى تترك انطباعا عميقا فى النفس (١١) . ومن هنا يمكننا القول بأن الشطرة الأولى التى تحتوى على الفكرة الرئيسية كانت مثلا شعبيا أى أن المثل الشعبى كان أساسا وموضوعا للأمثال الأدبية ، وتطبيقا لذلك نجد فى الأمثال التى تتكون من شطرتين أن شطرة واحدة من الشطرتين متكررة فى مكان آخر مع شطرة أخرى مثل :

ثروة الغنى مدينته الحصينة  هلاك المساكين فقرهم
( الأمثال ١٠ : ١٦ )

ثروة الغنى مدينته الحصينة  ومثل سور عال فى تصوره
( الأمثال ١٨ : ١١ )

فالشطرة الأولى كانت بلا شك مثلا شعبيا قصيرا متداولا على ألسنة الناس ، وجاء رجل حكيم وأضاف إليها شطرة متضادة كما فى المثال الأول ، ثم جاء شخص حكيم آخر وأضاف على نفس المثل شطرة إضافية أخرى كما فى المثال الثانى .

وحدث أيضا أن أضاف حكماء آخرون على المثل الواحد شطرات متضادة مختلفة مثل :

كنوز الشر لا تنفـــــــــع أما البر فينجى من الموت
( الأمثال ١٠ : ٢ )

لا ينفع الغنى فى يوم السخط أما البر فينجى من الموت
(الأمثال ١١ : ٤ )

كما حدث أن أخذ الحكماء مثلين شعبيين مختلفين وجمعوهما فى مثل واحد فى صورة شاعرة وبأسلوب بلاغى وذلك بالإضافة إلى الأمثال التى كان يصوغها الحكماء ثمارا لحكمتهم وخبراتهم ٠

وإذا كانت الصورة الجمالية فى المثل الشعبى تبرز فى كل مثل على حده ، فإن هذه الصورة لا تبرز فى المثل الأدبى إلا فى المجموعة المثلية كلها ٠

ولقد تطور المثل الأدبى أيضا وأخذ صورا مختلفة ، فمن المثل القصير ذى الشطرتين انتقل الحكماء إلى ضرب الأمثال التى تتكون من شطرات متعددة ، ثم تطور مرة أخرى وأخذ صورة المقالات المثلية الطويلة وذلك كما سيتضح من أنواع الأمثلة الأدبية التالية :

**أ ـ القصة الرمزية :**

ويندرج تحت هذا النوع من الأمثال مثل " يوثام " الذى ضربه لأهل نابلس حتى يتركوا " أبيمالك " ويرضوا بحكمه الذى يتسم بالعدل والحق حيث يقول " يوثام " :

" إسمعوا يا أهل شكيم يسمع لكم الله ٠ مرة ذهبت الأشجار لتمسح عليها ملكا فقالت للزيتونة أملكى علينا ٠ فقالت لها الزيتونة أأترك دهنى الذى به يكرمون بى الله والناس وأذهب لكى أملك على الأشجار ٠ ثم قالت الأشجار للتينة

تعالى أنت وأملكى علينا • فقالت لها التينة أأترك
حلاوتى وثمرى الطيب وأذهب لكى أملك على الأشجار •
فقالت الأشجار للكرمة تعالى أنت واملكى علينا • فقالت
لها الكرمة أأترك مسطارى الذى يفرح الله والناس وأذهب
لكى أملك على الأشجار • ثم قالت جميع الأشجار للعوسج
تعالى أنت واملك علينا • فقال العوسج للأشجار إن كنتم
بالحق تمسحونى عليكم ملكا فتعالوا واحتموا تحت ظلى •
وإلا فتخرج نار من العوسج وتأكل أرز لبنان " •

( القضاة ٩ : ٨ ــ ١٥ )

وعندما قتل " داود " " أوريا " وتزوج امرأته عنوة جاء إليه " ناثان " وضرب له مثلا فى صورة قصة رمزية ليبين له أن الله سينتقم منه فقال له :

" كان رجلان فى مدينة واحدة واحد منهما غنى والآخر فقير •
وكان للغنى غنم وبقر كثير جدا وأما الفقير فلم يكن له شىء
إلا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع
بنيه جميعا • تأكل من لقمته وتشرب من كأسه وتنام فى
حضنه وكانت له كابنه فجاء ضيف إلى الرجل الغنى فعفا أن
يأخذ من غنمه ومن بقره ليهىء للضيف الذى جاء إليه فأخذ
نعجة الرجل الفقير وهيأ للرجل الذى جاء إليه فحمى غضب
داود على الرجل وقال لناثان حى هو الرب إنه يقتل الرجل
الفاعل ذلك " •

( صموئيل الثانى ١٢ : ١ ــ ٥)

ويدخل أيضا فى إطار هذا النوع من الأمثال المثل الذى ضربه " يوآش " ملك اسرائيل إلى " أمصيا " ملك يهودا ليبين له أن الله ينتقم من الذى يستغل قوته ويرسل إليه من هو أقوى منه حيث قال له :

" العوسج الذى فى لبنان أرسل إلى الأرز الذى فى لبنان يقول

أعط ابنتك لابنى إمرأة فعبر حيوان برى كان فى لبنـــان وداس العوسج " .

( الملوك الثـانى ١٤ : ٩ )

ولقد تطور هذا النوع من الأمثال ووصل إلى ذروته من حيـــث الصياغة البلاغية فى أسفار الأنبياء وذلك كما فى سفر " إشعيا " :

" كان لحبيبى كرم على أرض خصبة . فحرثه ونقى حجارتـه وغرسه كرم أحمر وبنى برجا فى وسطة ووضع فيه أيضـــا معصرة فانتظرت أن ينتج عنبا فأنتج عنبا رديئا . فالآن أعرفكم ماذا أصنع بكرمى . أنزع سياجه فيصير للرعى أهـدم جدرانه فيصير للدوس . وأجعله خرابا لا يحرث ولا ينتـج فيطلع شوك وحسك وأوصى الغيم أن لا يمطر عليه مطرا " .

( إشعيـــا ٥ : ١ ــ ٦ )

ويشير " جوردون " فى تفسيره لسفر الأمثال إلى أن هذا المثل بالتحديد لم يطلق عليه اسم مثل على الرغم من أنه يندرج من حيـــث المضمون تحت مجموعة الأمثال الرمزية (١٢) . فالكاتب رمز للأرض هنـا بالكرم ، ولسكان أورشليم ويهودا بالغرس . والمثل المأخوذ من مضمون هذه القصة الرمزية أن الله يقضى على الذين يعصون أوامره ويخالفون شرائعه .

وعرف النبى " حزقيال " أيضا بأمثاله الرمزية فيقول :

" يا ابن آدم حاج أحجية ومثل مثلا لبيت إسرائيل وقـــل : هكذا قال السيد الرب . نسر عظيم كبير الجناحين طويـــل القوادم ، واسع المناكب ذو تهاويل جاء إلى لبنان وأخـــذ فرع الأرز " .

( حزقيـال ١٧ : ٢ ــ ٣ )

، " وكان نسر آخر عظيم كبير الجناحين واسع المناكب فـــإذا

بهذه الكرمة عطفت عليها أصولها وأنبتت نحوه عروشها ليسقيها فى خمائل غرسها " .

( حزقيال ١٧ ـ ٧ )

والمقصود هنا بالنسر الأول هو ملك بابل ، أما النسر الثانى فيرمز إلى ملك مصر والكرمة ترمز إلى ملك أورشليم وذلك كما يتضح من قراءة بقية الإصحاح السابع عشر من سفر " حزقيال " .

**ب ـ الأغنية الشعبية :**

وهى الأغنية التى تأخذ طابع السخرية والتهكم ، وقد أطلق عليها اسم مثل وعلى الأشخاص الذين يكتبونها أو يرددونها اسم" ضاربوا الأمثال " كما أن بها نوع من الإيقاع الشعرى الذى يساعد على سهولة ترديدها مثل :

" تعالوا إلى حشبون (١٣) فتبنى وتصلح مدينة سيحون
لأن نارا خرجت من حشبون
لهبا من قرية سيحون
أكلت عار موآب . أهل مرتفعات أرنون " (١٤) .

( العدد ٢١ : ٢٧ ـ ٢٨ )

**جـ ـ الشعر الهجائى :**

يطلق أيضا على الشعر الهجائى اسم " مثل " ويقصد بذلك الأمثال التى تأخذ صورا شعرية من حيث التركيب ، ومفهوما هجائيا من حيث المضمون بهدف النصح ، والتحذير مثل :

" إنك تنطق بهذا الهجو على ملك بابل وتقول كيف باد الظالم بادت المغطرسة . قد كسر الرب عصا الأشرار قضيب المتسلطين " .

( إشعيا ١٤ : ٤ ـ ٥ )

" فهلا ينطق هؤلاء كلهم بهجو عليه ولغز شماته به ويقولون ويل للمكثر ماليس له • إلى متى • وللمثقل نفسه رهونا • ألا يقوم بغتة مقارضوك ويستيقظ مزعزعوك فتكون غنيمة لهم " •

( حبقوق ٢ : ٦ ــ ٧ )

والكلام هنا بمثابة مثل يُضرب للذين يستدينون ليعيشوا في نعيم ورخاء ولا يعملون حسابا للوقت الذى يأتى فيه المقرضون مطالبين بحقوقهم وعندما لا يجدون شيئا فإنهم يأخذون المستدينين أنفسهم غنيمة لهم (١٥) •

ومثل آخر من هذا النوع فى سفر حبقوق يقول :

" ويل للقائل للعود استيقظ وللبحر الأصم انتبه • أهو يعلم ها هو مطلى بالذهب والفضه ولا روح البته فى داخله " •

( حبقوق ٢ : ١٩ )

وهذه الجملة أيضا تستخدم كمثل يضرب استهزاءا ممن يطلب المستحيل •

**د ــ المقال الشعرى :**

يطلق لفظ " مثل " على المقالات الطويلة التى تصاغ بأسلوب بلاغى ، وتحتوى على صور وتشبيهات ، وهى فى الواقع تكون عبارة عن أمثال قصيرة تُكوّن فى مجملها مقالات طويلة وعلى سبيل المثال المثل الذى رواه " بلعام " " لبالاق" فى سفر " العدد " :

" فوافى الرب بلعام (١٦) ووضع كلاما فى فمه وقال ارجع إلى بالاق وتكلم هكذا • فأتى إليه وإذا هو واقف عند محرقته ورؤساء موآب معه : فقال له بالاق ماذا تكلم به الرب •

فنطق بمثله وقال قم يا بالاق واسمع · إصغ إلىّ يا ابن صفور · ليس الله إنسانا فيكذب · ولا ابن إنسان فيندم · هل يقول ولا يفعل · أو يتكلم ولا يفى · إنى قد أمرت أن أبارك فإنه قد بارك فلا أرده · لم يبصر إثما فى يعقوب · ولا رأى تعبا فى إسرائيل · الرب إلهه معه وهتاف ملك فيه · الله أخرجه من مصر · له مثل سرعة البرق · إنه لا يسحر ليعقوب ولا ينجم لإسرائيل · فى الوقت يقال عن يعقوب وعن إسرائيل ما فعل الله · هوذا شعب يقوم كلبوة ويرتفع كأسد · لا ينام حتى يأكل فريسة ويشرب دم قتلى " ·

( العدد ٢٣ : ١٦ـ ٢٤ )

وكذلك ما ذكره " بلعام " فى الإصحاح ٢٤ من نفس السفر :

" فنطق بمثله وقال : وحى بلعام بن بعور · وحى الرجل المفتوح العينين · وحى الذى يسمع أقوال الله · الذى يرى رؤيا القدير مطروحا وهو مكشوف العينين ما أحسن خيامك يا يعقوب مساكنك يا إسرائيل · كأودية ممتدة كجنات على نهر كشجيرات عود غرسها الرب كأرزات على مياه يجرى ماء من دلائه ويكون زرعه على مياه غزيرة ويتسامى ملكه على أجاج وترتفع مملكته · الله أخرجه من مصر · له مثل سرعة البرق · يأكل أمما مضايقة ويقضم عظامهم ويحطم سهامه · جثم كأسد ربض كلبوة · من يقمه · مباركك مبارك ولاعنك ملعون " ·

( العدد ٢٤ : ٣ ـ ٩ )

**هـ ـ المثل العددى :**

وهو نوع خاص من الأمثال الأدبية من حيث الشكل والمضمون ،

وكان محببا لدى الشعوب القديمة • فضارب المثل يأتى بعدد معروف من الناس أو الأشياء ويربطهم بموضوع واحد يعبر عن علاقته بهم مثل :

" ثلاث هن زينة لى وبهن قمت أمام الرب والناس
إتفاق الأخوة وحب القريب والمصافاة بين المرأة ورجلها "
( إبن سيراخ : ١ ــ ٣ )

، " ثلاثة تبغضهم نفسى وتمقت حياتهم
الفقير المتكبر والغنى الكذاب والشيخ الزانى الفاقد الفهم "
( إبن سيراج ٢٥ : ٤ ــ ٥ )

ويندرج تحت هذا النوع أيضا المثل العددى الذى ورد فى سفر الأمثال :

" أربعة هى الأصغر فى الأرض ولكنها حكيمة جدا "
( الأمثال ٤٠ : ٢٣ )

فضارب المثل هنا يقصد بالأربعة : النمل ، والوبار ، والجراد ، والعنكبوت •

وأحيانا يعبر ضارب المثل عن علاقته بعدد معين ثم يضيف إليه عددا آخر ليشير بداخله شعورا أكثر قوة بالحب أو العداء أو الذهول مثل :

" ثلاثة لا تشبع أربعة لا تقول كفا "
( الأمثال ٣٠ : ١٥ )

والمقصود هنا بالثلاثة التى لا تشبع : الهاوية ، والرحم العقيم ، والأرض التى لا تشبع من المياه أما الرابعة التى لا تقول كفى فهى النار •

وكذلك المثل :

" تحت ثلاثة تضطرب الأرض وأربعة لا تستطيع احتمالها "
( الأمثال ٣٠ : ٢١ )

والمقصود هنا بالثلاثة : العبد إذا تملك وتحكم فى البشر ، والأحمق إذا شبع ، والمرأة السيئة السلوك إذا تزوجت ، وأما الرابعة التى لا تحتمل فهى الأمة إذا ورثت سيدها .

وأيضا المثل :

" هذه الستة يبغضها الرب وسبعة هى مكرهة نفسه "
( الأمثال ٦ : ١٥ )

والمقصود بالستة هنا :

الإنسان المتكبر ، والكذاب ، وسافك الدماء ، والحاقد ، والشرير ، وشاهد الزور أما السابع فهو الإنسان الذى يزرع الفتنة بين بنى البشر .

وهذا النوع من الأمثال قديم جدا فهو موجود أيضا عند الأنبياء الأوائل مثل " عاموس " " وهوشع " مثل :

" من أجل ذنوب دمشق الثلاثة

والأربعة لا أرجع عنهم "

( عاموس ١ : ٣ )

" يحيينا بعد يومين

فى اليوم الثالث يقيمنا "

( هوشع ٦ : ٢ )

ويقـــول " بنياس "؛ إن الأعداد فى المثل الأول تعبـــر عن كثرة الـ نـــوب (١٧) . أما فـى المثـل الثانى فـــإن المقصـود باليومـين واليـوم الثالث هو أن يشفـى اللـــه " أفرايـــم " من مرضـه " ويهـوذا " من جرحـه فى يوميـن ويُـتم الشفـاء فى اليوم الثالث (١٨) .

ويقول " جوردون " : إن أساس هذه الأمثال العددية كـــان موجودا فى الأحجيات التى كانت محببة لدى الشعوب القديمة وإن وجودها فى أسفار العهد القديم بالإضافة للصور الشعرية الأخرى التى صيغ مـــن خلالها المثل سواء كانت الأغانى الشعبية أو الشعر الهجائى ، أو المقـال البلاغى ليدل على أن المثل قد صيغ بكل أنواع الشعر المقرائى تقريبـا (١٩) . وسوف يتضح ذلك من خلال تناولنا للصورالشعرية للمثل الأدبى .

**الصور الشعرية للمثل الأدبى :**

يصاغ المثل فى العهد القديم فى شكل شعرى سواء كان هذا المثـل قصة رمزية أو أغنية شعبية أو مقال بلاغى أو شعر هجائى ، وهذا الشكـــل يأخذ إحدى الصورتين التاليتين :

**١ ــ الصورة الأولى :**

حيث يكون المثل مكونا من شطرتين ، والعلاقة بين الشطـــرة الأولى ، والشطرة الثانية مختلفة وتأخذ أحد الأشكال التالية :

**أ ــ الترادف ( تقبولت هكفل ) :**

وفى هذه الحالة تكرر الشطرة الثانية نفس الفكرة الموجودة فـى

الشطرة الأولى ، وفى نفس الوقت تدعمها وتعمقها مثل :

" بالحكمة يبنى البيت وبالفهم يثبت "
( الأمثال ٢٤ : ٣ )

، " الصديق يحب فى كل وقت أما الأخ فللشدة يولد "
( الأمثال ١٧ : ١٦ )

وهذا النوع موجود أيضا فى شعر النبوءة وفى المزامير مثل :

" أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى "
( إشعيا ٦٠ : ٢ )

، " لا يغمرنى سيل المياه ولا يبتلعنى العمق "
( المزامير ٦٩ : ١٥ )

**ب ـ التقابل ( تقبولت هنجوديم ) :**

حيث يب ز ضارب المثل فكرته فى شطرتين متضادتين : الشطرة الأولى تعبر عن الفكرة الأساسية وهى الجانب الإيجابى فى المثل أى الشىء الطيب والجميل ، أما الشطرة الثانية فتعبر عن الجانب السلبى أى الشىء السىء وفى نفس الوقت هى التى تبرز وتوضح الفكرة الموجودة فى الشطرة الأولى مثل :

" شفة الصدق تثبت إلى الأبد ولسان الكذب إنما هو إلى طرفة عين "
( الأمثال ١٢ : ١٩ )

وهذا التقابل موجود بصفة خاصة فى شعر الأمثال حيث تحول من أسلوب وتكنيك فنى إلى وسيلة قوية للتعبير عن وجهات النظر تجاه الحياه (٢٠) .

**جـ ــ المقارنه ( تقبولت هبشفآه ) :**

ويتميز هذا النوع بالمقارنة بين الأفكار الموجودة فى شطرتى المثل مثل :

" الرجل الغضوب يهيج الخصومة وبطىء الغضب يسكن الخصام "
( الأمثال ١٥ : ١٨ )

، " طريق الكسلان كسياج من شوك وطريق المستقيمين منهج "
( الأمثال ١٥ : ١٩ )

، " الإبن الحكيم يسر أباه والرجل الجاهل يحتقر أمه "
( الأمثال ١٥ : ٢٠ )

وهذا النوع فى شكله العام يعتبر " تقابل " ، وفى نفس الوقت كل شطرة فى حد ذاتها تعتبر مثل مقارنة . ويحدث أن ضارب المثل يذكر بشاعة وضرر الشىء غير الأخلاقى بمقارنته بشىء تكون بشاعته ملموسة ومحسوسة مثل :

" كما يعود الكلب إلى قيئه هكذا الجاهل يعيد حماقته "
( الأمثال ٢٦ : ١١ )

، " كالخل للأسنان وكالدخان للعينين كذلك الكسلان للذين أرسلوه "
( الأمثال ١٠ : ٢٦ )

كما يأتى هذا النوع من الأمثال بدون استخدام حرف " الكاف " أو كلمة " كذلك " ، والتوازى هو الذى يوضح المقارنة مثل :

" فضة مغشوشه تغشى شففة هكذا الشفتان المتوقدتان والقلب الشرير "
( الأمثال ٢٦ : ٢٣ )

ويتميز هذا النوع بأن الفكرة الرئيسية فيه تكون مخفية فى صورة

لغز مثل :

**اللغز** : سحاب وريح بلا مطـــــر
**حل اللغز** : الرجل المفتخر بهدية كذب
( الأمثـــال ٢٥ : ١٤ )

وأمثال المقارنة تبرز الفكرة فالسامع يمتحن التفكير فى الجانب المقارن فى المثل ويستنتج الفكرة المقصودة ، ولأن هذا النوع من الأمثال يتميز بميزتى الغموض والوضوح فى وقت واحد فإنه يسمى أيضا باللغـــز مثل :

" لفهم المثل واللغـــز أقوال الحكمـاء وغوامضهم "
( الأمثـــال ١ : ٦ )

" يا ابن آدم حاج أحجيـة ومثل مثلا لبيت إسرائيل "
( حزقيـــال ١٧ : ٢ )

والشكل النموذجى لأمثال المقارنة أنها تتكون من شطرتـــين قصيرتين : الشطرة الأولى عبارة عن الصورة ، والشطرة الثانية عبارة عن الشىء المصور ، وتكون العلاقة بين الشطرة الثانية والشطرة الأولـــى كالعلاقة بين الشىء والمسمى الخاص به مثل :

خزامة ذهب فى أنف خنزير ( الشىء )
المرأة الجميلة العديمة العقل ( المسمى )
( الأمثـــال ١١ : ٢٢ )

**د ــ التطابق ( تقبولت هيتأماه ) :**

وتكون الفكرة الموجودة فى الشطرة الثانية من المثل إستمرارا للفكرة الموجودة فى الشطرة الأولى ، وأحيانا تكون الشطرتان محتويتيـــن على فكرة واحدة ويكون التقسيم لضبط الإيقاع الشعرى فقط مثل :

" إذا أرضت الرب طرق إنســـان جعل أعداءه أيضا يسالمونـه "
( الأمثـــال ١٦ : ٦ )

أو تكون الشطرة الثانية موضحة للشطرة الأولى مثل :

" الصالح العين هو يبـــــارك لأنه يعطى من خبزه للفقير "
( الأمثـــال ٢٢ : ٩ )

" أوجدت عسلا فكل كفايتـــك لئـــلا تتخم فتتقيـــأه"
( الأمثـــال ٢٥ : ١٦ )

أو تكون الشطرة الثانية نتيجة للشطرة الأولى مثل :

" هو ذا الصديق يجازى فى الأرض فكم بالحرى الشرير والخاطىء "
( الأمثـــال ١١ : ٣١ )

أو تكون العلاقة بين الشطرة الثانية والشطرة الأولى كالعلاقة بين العلة والمعلول مثل :

" الرجل المثقل بدم نفـــــس يهرب إلى الجب لا يؤيده أحد "
( الأمثـــال ٢٨ : ١٧ )

**٢ ـ الصورة الثانية :**

الصورة الثانية للمثل الأدبى يكون فيها المثل مكونا من أكثر من شطرتين . فهناك أمثلة مكونة من ثلاث شطرات مثل :

" من يضل المستقيمين فى طريق رديئة
ففى حفرته يسقـــط هـــو أما المستقيمون فيمتلكون خيرا "
( الأمثـــال ٢٨ : ١٠ )

وهنا نجد أن الشطرة الثانية نتيجة للشطرة الأولى ، أما الشطـــرة

الثالثة فهى تعبر عن فكرة عكسية ، ولكنها تكمل الشطرتين السابقتين لها من حيث المفهوم .

وأحيانا تطول الأمثلة الثنائية والثلاثية وتصبح مكونة من أربع شطرات مثل :

" أزل الزغل من الفضة فيخرج إناء للصائغ
أزل الشرير من قدام الملك فيثبت كرسيه بالعدل
( الأمثال ٢٥ : ٤ ـ ٥ )

فالعلاقة بين الشطرة الأولى والثانية هى علاقة التطابق الخاصة بالعلة والمعلول وكذلك العلاقة بين الشطرتين الثالثة والرابعة . أما العلاقة بين الشطرتين الأولى والثانية ، والشطرتين الثالثة والرابعة فهى علاقة المقارنة .

وهناك نماذج من الأمثال المكونة من أربع شطرات تكون الفكرة الرئيسية موجودة فى الشطرتين الأولى والثانية أما العلة فموجودة فى الشطرتين الثالثة والرابعة مثل :

" لا تصطحب غضوبا ومع رجل ساخط لا تجىء
لئلا تألف طرقه وتأخذ شركا إلى نفسك "
( الأمثال ٢٢ : ٢٤ ـ ٢٥ )

وهنا نجد أن الشطرة الأولى والثانية مترادفتان : لا تصطحب ، ولا تجىء أما الثالثة والرابعة فعلة ومعلول . والشطرات الأربعة عبارة عن تطابق .

وهناك أمثلة مكونة من خمس شطرات مثل :

" عبرت بحقل الكسلان وبكرم الرجل الناقص الفهم
فإذا هو قد علاه كله الشوك وقد غطى الطفح وجهه

وتحطم جـدار حجارتـــــــه ،

فالشطرات:الثالثة ، والرابعة ، والخامسة هنا بمثابة نتيجـــة للفكرة الموجودة فى الشطرتين الأولى ، والثانية ٠

وغالبا ما يكون هذا النوع متبوعا بالتوبيخ ، والتأنيب فى مثـل آخر مكون من ست شطرات ٠ حيث نجد المثل السابق متبوعا بما يلى :

" ثم نظرت ووجهت قلبـــــى رأيت وقبلت تعليمـــــا
نوم قليل بعد نعاس قليـــل وطى اليدين قليلا للرقـــود
فيأتى فقـــرك كعـــــداء وعـــــوزك كغـــــــاز
( الأمثـــال ٢٤ : ٣٢ــ ٣٥ )

ومن هذه الأمثال المزدوجة والمتعددة الشطرات تطورت الأشعار التعليمية الموجودة فى المزامير والتى يسميها نقاد العهد القديم أيضـــا باسم المثل أو الأحجية (٢١) مثل :

" أميل أذنى إلى مثـــل وأوضح بعـــود لغـــزى "
( المزامـــير ٤٩ : ٥ )

" أفتح بمثـــلى فمـــــــى أذيع ألغازا منذ القـــدم "
( المزامـــير ٧٨ : ٢ )

* * *

**مضمون الأمثال فى العهد القديم :**

تنقسم الأمثال الموجودة فى العهد القديم ــ والتى تتركز أساساً فى سفر " الأمثال " ــ من حيث المضمون إلى ثلاثة أنواع رئيسية وهى :

### ١ ــ الأمثلة الحياتية :

وهى الأمثلة التى تتضمن التعاليم الخاصة بالحياة العادية ، وطبيعة الإنسان ، وعلاقته بالمجتمع ، وعلاقة المجتمع به مثل :

" النفس الشبعانة تدوس العسل وللنفس الجائعة كل مر حلو "
( الأمثال ٢٧ : ٧ )

فهذا المثل يوضح طبيعة الإنسان البشرية ، أما عن كيفية تصرف الإنسان أثناء مناقشاته فيقول المثل :

" ردىء ردىء يقول المشترى وإذا ذهب فحينئذ يفتخر "
( الأمثال ٢٠ : ١٤ )

أى أن الإنسان لا يعط للشىء قدره وحقه إلا بعد أن يناله ويكسبه . ويقول المثل عن طبيعة البشر وسلوكهم :

" الغنى يتحكم فى الفقير والمقترض عبد للمقرض "
( الأمثال ٢٢ : ٧ )

كما يقول المثل عن علاقة المجتمع بالإنسان الغنى والإنسان الفقير :

" أيضا من قريبه يُبْغض الفقير ومحبو الفتى كثيرون "
( الأمثال ١٤ : ٢٠ )

أى أن الفقير يكون مكروها ومنبوذا من أقربائه أما الغنى فيكون محبوبا من القريب والغريب .

ونجد فى هذه الأمثلة تأملا عميقا فى حياة البشر ، وفى مستوى العلاقات الاجتماعية فضارب المثل يريد أن يعلم بقية البشر التعود على التأمل فيما حولهم بعين فاحصة للإستفادة وتجنب الأخطاء .

## ٢ ـ أمثلة التأديب الأخلاقية :

كان ضاربو الأمثال يرون أن مصير الإنسان فى الحياة ليس سوى نتيجة حتمية لأعماله وأقواله حيث يقول المثل :

" الإنسان يشبع خيرا من ثمرة فمه ومكافأة يدى الإنسان ترد إليه "
( الأمثال ١٢ : ١٤ )

والإنسان الذى يريد الحياة والسعادة يجب أن يسير فى الحياة طبقا لتعاليم الرب لأن من يخالف ذلك سيكون مصيره العذاب والفناء فيقول المثل :

" لأنه من يجدنى يجد الحياة وينال رضى من الرب
ومن يخطىء عنى يضر نفسه كل مبغضى يحبون الموت "
( الأمثال ٨ : ٣٥ ـ ٣٦ )

وبناء على ذلك فإن ضاربى الأمثال يرون أن بنى البشر ينقسمون إلى قسمين وهما : الحكماء ، المطيعون لتعاليم الله ، وصانعو الخير والشىء الطيب ويثابون على ذلك ، والأغنياء ، المخالفون لتلك التعاليم وصانعوالشر وبالتالى لا ينالهم سوى الشر وهذه هى الفكرة العامة الكامنة فى أمثال التأديب الأخلاقية . ومن الأمثال التى تعبر عن ذلك ما يلى :

" الإبن الحكيم يسر أباه والإبن الجاهل يحزن أمه "
( الأمثال ١٠ : ١ )

" فقر وهوان لمن يرفض التأديب ومن يلاحظ التوبيخ يكرم "
( الأمثال ١٣ : ١٨ )

" نفس الكسلان تشتهى ولا شىء لها ونفس المجتهدين تسمن "
( الأمثال ١٣ : ٤ )

" من يسد أذنيه عن صراخ المسكين فهو أيضا يصرخ ولا يستجاب "
( الأمثال ٢١ : ١٣ )

" من يرفض التأديب يرذل نفسه ومن يسمع للتوبيخ يقتني فهما "
( الأمثال ١٥ : ٢٢ )

والأساس فى التأديب الأخلاقى هو أن كل عمل أو قول إذا كان طيبا أو سيئا فإنه يكون نواة ولها ثمرة من نفس نوعها وتكون نقطة الذروة هى الفائدة الشخصية ، فالمسىء يكون محتقرا ، والمستقيم يكون محترما .

وأمثال التأديب الأخلاقية هى أمثال إنسانية فى شكلها العام مثل الأمثال الحياتية ويرجع أساسها إلى الشعوب القديمة أيضا ، وكانت هذه الأمثال هى الأمثال السائدة لدى شعوب الشرق الأدنى القديم ، ولكن مع زيادة التأثير الدينى النبوى فى حياة الشعوب ظهر النوع الثالث من الأمثال ، وهى أمثال التأديب الدينى (٢٢) .

### ٣ ـ أمثلة التأديب الدينية :

وهى أمثال تقوم أفكارها الرئيسية على أساس نظرية أو شريعة الإنتقام ، ولا يكون الإنتقام بالضرورة علة للمعلول ، ولكنه ثواب أو عقاب من الرب فالله يحب الإنسان الطيب ويكره المسىء ولذلك يجب على الإنسان ـ حتى يرضى ربه ـ أن يعمل الشىء الطيب ، ويبعد عن ارتكاب الآثام ومن هذه الأمثال :

" إستقامة المستقيمين تهديهم واعوجاج الغادرين يخرجهم "
( الأمثال ١١ : ٢ )

" كنوز الشر لا تنفع أما البر فينجى من الموت "
( الأمثال ١٠ : ٢ ـ ٣ )

" الصديق لن يزحزح أبدا والأشرار لن يسكنوا الأرض "

فم الصديق ينبت حكمـــة  أما لسان الأكاذيب فيقطـــع
شفتا الصديق تعرفان المرض  وفم الأشرار أكاذيـــــب
( الأمثال ١٠ : ٣٠ ـ ٣٠ )

والتأديب الدينى فى هذه الأمثال لا يقوم على أساس أن يراعـــى الإنسان طاعة الله فى عمله وقوله فقط ولكن فى تفكيره ومشاعره أيضـــا فيقول المثل :

" لا تفرح بسقوط عـــدوك  ولا يبتهج قلبك إذا عثـــر
( الأمثـــال ٢٤ : ١٧ )

وذلك لأن الرب يعلم ما تخفيه الصدور ، ويحاسب الإنســـان عليها ولذلك فإن الله يحذر الإنسان من ألا يراعيه فى أعماله وأقوالـــه فقط ، ولكن أيضا فيما يكنه فى نفسه من أحاسيس ومشاعر فيقول المثل :

" لا تخترع شرا على صاحبك  وهو ساكن لديك آمنـــا
لا تخاصم إنسانا بدون سبب  إن لم يكن قد صنع معك شـرا
( الأمثـــال ٣ : ٢٩ ـ ٣٠ )

إن قلت هوذا لم نعرف هـذا  أفلا يفهم وازن القلوب وحافظ نفسك ألا يعلم
( الأمثـــال ٢٤ : ١٣ )

أى يجب على الإنسان ألا يعتقد بأن الله غافل عما تسره القلـوب ولكنه عالم بكل شىء .

وهكذا يتضح لنا أن أمثال العهد القديم بها كثير من المفاهـــيم العميقة التى تغوص فى أعماق النفس البشرية ، وهى نفس المفاهيم الـــتى كانت سائدة لدى شعوب الشرق الأدنى القديم .

## مقارنة الأمثال فى العهد القديم بالأمثال فى القرآن الكريم :

لم يحتو القرآن الكريم على كل أنواع الأمثال التى وردت فى العهد القديم ، بل اقتصر فى إطلاق لفظ المثل على أمثال التشبيه ، والتمثيل ، والمقارنة والموازنة ماكان منها صورة مجازية قصيرة ، أو حكايه وقصة (٢٣) . وسوف نتعرض لنماذج من هذه الأمثال أثناء المقارنة مع أمثال العهد القديم التى تتضمن فيما بينها خمسة عشر مثلا (٢٤) من هذه الأمثال وهى :

١ ـ المثل الذى ضربه " ناثان " " لداود " عندما أخذ زوجة " أوريا " وجعلها امرأة له بعد وفاة زوجها . ( صموئيل الثانى ١٢ : ١ ـ ٩ )

٢ ـ المثل الذى ضربته المرأة الحكيمة " لداود " عندما أبلغوه أهل المدينة بوفاة كل أبنائه . ( صموئيل الثانى ١٤ : ٤ ـ ٢٠ )

٣ ـ تمثيل هلاك الشعب بحزام الكتان . ( إرميا ١٣ : ١ ـ ١١ )

٤ ـ تمثيل سكان أورشليم بآنية الخمر . ( إرميا ١٣ : ١٢ ـ ١٤ )

٥ ـ تمثيل قدرة الله بقدرة صانع الفخار على صنع الآنية الفخارية وتشكيلها . ( إرميا ١٨ : ١ ـ ١١ )

٦ ـ تمثيل تحطيم الرب لأورشليم بتحطيم صانع الفخار للأباريق الفخارية . ( إرميا ١٩ : ١ ـ ١٣ )

٧ ـ مثل مقارنة سلة التين الطيب ، والتين الردىء جدا . ( إرميا ٢٤ : ١ ـ ١٠ )

٨ ـ المثل الذى ضرب لتشبيه أورشليم بعود الكرمة . ( حزقيال ١٥ : ١ ـ ٨ )

٩ ـ المثل الذى ضرب لتشبيه أورشليم بلقيط . ( حزقيال ١٦ )

١٠ــ المثل الذى ضرب لتشبيه أورشليم ( حزقيال١٩ : ١٠ــ١٤ )
بكرمة يابسة .

١١ــ تشبيه أورشليم ، والسامرة بفتاتين ( حزقيال ١٣ )
زانيتين .

١٢ــ تشبيه المدينة المدمرة بالقدر المغلية . ( حزقيال٢٤ : ٣ ــ١٤ )

١٣ــ تشبيه فرعون بشجرة الأرز . ( حزقيال٣١ : ١ــ١٨ )

١٤ــ المثل الذى ضرب للشخص الذى يتم ( حزقيال٣٣ : ١ــ ٧ )
اختياره من بين الجماعة ليكون مسئولا
عنها .

١٥ــ مثل النبى ومن يدعوهم . ( حزقيال٣٣ : ٣١ــ٣٣ )

ويمكن استخراج أربع مجموعات مختلفة من أمثال القرآن الكريم (٢٥) طبقا لعرض العلماء لها وهى :

١ ــ الأمثال الكامنة .
٢ ــ المبادىء الدينية والخلقية .
٣ ــ الأمثال القياسية .
٤ ــ الأمثال التى وردت فى سورة لقمان .

وتناولت هذه الأمثال كثيرا من مسائل الشريعة الإسلامية : فمثلت قدرة الله سبحانه وتعالى ، وتمكنه وتفرده وتعاليه عن المثيل والنظير ، والكفر والإيمان ، والقرآن وماجاء فيه ، والشبهات التى ثارت فى النفوس بسببه ، والحياة الأخرى وما فيها من الجنة والنار ، وأشياء كثيرة أخرى مما تبصر الإنسان بطبيعته وطبيعة الكون من حوله (٢٦) .

كما أن أمثال العهد القديم قد تناولت قدرة الله تعالى ، وكبرياء فرعون ، وفساد أورشليم ، والسامرة ، والأخيار والأشرار ، والجشع الإنسانى ،

وغرور الرؤساء ، ومعظم هذه الأمثال ارتبطت بأحداث تاريخية . فأمثال " بلعام بن باعوراء " لا تكاد تنفصل عن خروج " موسى " عليه السلام وقومه من مصر ووصولهم إلى أرض موآب عن طريق أريحا (٥٧) والكثرة المطلقة من أمثال " حزقيال " ، وعدد من أمثال "إرميا " كانت قد ارتبطت باقتياد البابليين لليهود أسرى إلى بابل (٢٨) .

وعلى الرغم من أن هناك أفكار متشابهة بين أمثال القرآن الكريم ، والأمثال فى العهد القديم إلا أن أمثال العهد القديم لم تتناول العالم الآخر . وما هناك من أمثال متشابهة فى القرآن الكريم ، والعهد القديم مثل الحديث عن الخير والأخيار والشر والأشرار ، والمطيعين والعصاة ، وقدرة الله والتحذير من عقوبته هى أمثال متشابهة فى المعانى العامة ولكنها متباينة فى تفاصيل ما تحدثت عنه (٢٩) .

وفيما يلى سأعرض لأوجه التشابه والاختلاف بين أمثال القرآن الكريم ، والأمثال فى العهد القديم :

**١ ــ أوجه التشابه :**

**أ ــ الأهمية والكثرة :**

يوجد فى القرآن الكريم ما يؤكد على أهمية الأمثال وملازمتها للنبوءات ، وما لها من أثر كبير فى الإقناع وثبوت الحجة ولذلك فإن الله كان ينزل آياته على البشر ولا ينزل بهم العقاب إلا بعد أن يضرب لهم الأمثال ويعرضوا هم عما تم إبلاغهم به عن طريق الأنبياء فيقول سبحانه وتعالى :

" وكلا ضربنا له الأمثال ، وكلا تبرنا تتبيرا "

( سورة الفرقان : ٣٩ )

أى ضربنا لهم الأمثال فى إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد أن أنذرناهم وصمموا هم على تكذيب أنبيائهم (٣٠) .

ونلاحظ هذه الأهمية للأمثال وملازمتها للأنبياء في العهد القديم أيضا . " فحزقيال " فشل في إقناع شعبه بنبوءته لأنه لم يضرب لهم مثلا يثبت صدقها ، ولم يقدم لهم الدليل على صحة ما يقول فطلب من الله ذلك في قوله :

" فقلت آه ياسيد الرب . هم يقولون أما يمثل هو أمثالا "

( حزقيال ٢٠ : ٤٩ )

وهذا يوضح أن المثل لازم لاختيار صدق النبي في نبوءته ويؤكد ذلك أيضا أن الله استجاب لطلبه حيث يقول حزقيال :

" وكان إلي كلام الرب قائلا : يا ابن آدم إجعل وجهك نحو أورشليم وتكلم على المقادس وتنبأ على أرض إسرائيل . وقل لأرض إسرائيل هكذا قال الرب " .

( حزقيال ٢١ : ١ ـ ٣ )

كما يقول " حزقيال " في مكان آخر :

" وكان إلي كلام الرب قائلا : يا ابن آدم حاج أحجية ومثل مثلا لبيت إسرائيل " .

( حزقيال ١٧ : ١ ـ ٢ )

ثم عرض الله له كثيرا من الأمثال بعد ذلك حتى يثبت حزقيال لبني إسرائيل صدق نبوءته .

ولقد كان لتحرر المثل بصفة عامة من كثير مما تقتضيه صناعة الكلام في غيره من الكتابات أثره في مضاعفة الرغبة في ضربه والإكثار منه وإذا أضفنا إلى ذلك ماله من أهمية وملازمته لنبوءات الأنبياء لعرفنا سبب كثرته في القرآن بشكل واضح . فهي بالإضافة لكل ذلك تهدي البشر وترشدهم إلى طريق الصلاح وتعالج ما في النفوس من ضعف وتزيل ما بها

من شوائب . ولذلك فإن علماء الدين يعتبرونها من أهم علـــــــوم القرآن (٣١) .

كما كثرت الأمثال فى العهد القديم كثرة بالغة لدرجـــــة أن " سليمان " قد ضرب ثلاثة آلاف مثل وذلك طبقا لما ورد فى سفـــــر " الملوك الأول " :

" وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بنى الشرق وكل حكمة مصـــر وكان أحكم من جميع الناس ، من إيثان الإ زراحى ، وهيمـــان وكلكول ، ودردع بـن ماحول . وكان صيته فى جميع الأمـــم حواليه وتكلم بثلاثة آلاف مثل ، وكانت نشائده ألفا وخمسا " .
( الملوك الأول ٥ : ١٠ ـ ١٢ )

وهذا العدد وإن لم يكن دقيقا فإنه يدل على كثرة ما نســـب إلى " سليمان " من أمثال كما يدل أيضا على ما فى العهد القديم من أمثـــال متفرقة بالإضافة إلى سفر خاص بالأمثال وهو " سفر الأمثال " .

وكثرة الأمثال فى العهد القديم ترجع إلى تعدد الموضوعات التى تناولتها ، وإلى ما دخل العهد القديم من أمثال كانت شائعة فى البيئـــة ودخلت إما للمشاركة فى المعالجة أو لإطراب المستمعين . فقد ورد فـــى " سفر المزامير " :

" إسمعوا هذا ياجميع الشعوب . إصغوا ياجميع سكان الدنيـــا . عال ودونه أغنياء وفقراء سواء . فمى يتكلم بالحكم ولهـــج قلبى مهتم . أميل أذنى إلى مثل وأوضح بعود لغزى " .
( المزامير ٤٩ : ١ ـ ٤ )

وفى هذا إحساس بقيمة المثل وأهميته لأنه يفسر الشريعـــة ويمثلها وذلك طبقا لما ورد فى " سفر المزامير " :

" إصغ ياشعبى إلى شريعتى . أميلوا آذانكم إلى فمى أفتح بمثـل

فمى أذيع ألغازا منذ القدم • التى سمعناها وعرفناها وآباؤنا أخبرونا " •

( المزامير ٧٨: ١ ـ ٣ )

أى أنه يعبر عما يريد إبلاغه فى صورة أمثال لأنها تكون أكثر دلالة وتأثيرا وأقوى حجة •

**ب ـ التماثل فى الأفكار :**

توجد بعض الأفكار التى وردت فى أمثال القرآن الكريم ووردت مثيلاتها فى العهد القديم مثل الفكرة التى تصور الجشع والتى أشار إليها القرآن فيقول سبحانه وتعالى :

" وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ، ففزع منهم ، قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فا حكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة • ولى نعجة واحدة فقال أكفلينيها وعزنى فى الخطاب قال : لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ، وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وظن داود إنما فتناه ، فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفر له ذلك ، وإن له عندنا لزلفى وحسن مئاب " •

( سورة "ص" : ٢١ ـ ٢٥ )

لقد جاء التصوير رائعا حيث ظهر الجشع بمظهر يثير الاشمئزاز سواء بالنسبة للجشعين أو للكرماء كما أكد على أن الغنى والفقير أخوان فأضفى بشاعة على بشاعة الغنى •

ويوجد مثل فى العهد القديم يجسد نفس فكرة الجشع والحرص وهو مثل " ناثان " " لداود " عليه السلام • وقد جاء فيه قول " ناثان" " لداود " :

" كان رجلان فى مدينة واحدة • واحد منهما غنى والآخر فقير وكان للغنى غنم وبقر كثير جدا • وأما الفقير فلم يكن له شىء إلا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه مع بنيه جميعا • تأكل من لقمته وتشرب من كأسه وتنام فى حضنه وكانت له كابنه • فجاء ضيف إلى الرجل الغنى فعفا أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليهىء للضيف الذى جاء إليه ، فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيأ للرجل الذى جاء إليه " •

( صموئيل الثانى ١٢ : ١ ــ ٤ )

والمثل هنا إلى نهايته يصور الجشع تصويرا جميلا فالغنى عنده الكثير جدا ، والفقير عنده القليل جدا ومع ذلك فإن يد الغنى تمتد لتسلب ما بيد الفقير دون رحمة فى صورة معبرة عن البخل ولكن المثل هنا تجاهل ما بين الغنى والفقير من علاقة الأخوة كما فى الآيات القرآنية وهذا التجاهل يخفف من حدة فظاعة البخل •

وهناك مثل آخر فى القرآن الكريم ، وهو المثل الذى يصور تمثيل الرجل المؤمن الخير بالشجرة المثمرة المغروسة على ضفة النهر ، والرجل الشرير بعصافة تذروها الرياح وذلك فى قوله تعالى :

" ألم تر كيف ضرب الله مثلا ، كلمة طيبة كشجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون • ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة • أجتثت من فوق الأرض مالها من قرار • يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ، ويفعل الله ما يشاء " •

( سورة إبراهيم ٢٤ ــ ٢٧ )

والمثل هنا يشبه المؤمنين بالشجرة الطيبة ، والأشرار بالشجرة الخبيثة التى لا نفع فيها وهو تمثيل موفق لأن المشبه به مطابق تماما

للمشبه • وهذا المثل ورد أيضا فى مزامير العهد القديم :

" طوبى للرجل الذى لم يسلك فى ثورة الأشرار وفى طريق الخطاه لم يقف ، وفى مجلس المستهزئين لم يجلس ولكن من ناموس الرب مسرته ، وفى ناموسه يلهج نهارا وليلا • فيكون كشجرة مغروسة عند مجارى المياه ، التى تعطى ثمرها فى أوانه ، وورقها لا يذبل ، وكل ما يصنع ينجح ، ليس كذلك الأشرار ، لكنهم كالعصافة التى تذروها الرياح • لذلك لا يقوم الأشرار فى الدين ، ولا الخطاه فى جماعة الأبرار ، أما طريق الأشرار فتهلك " •

( المزامير ١ : ٦ )

والمثل هنا يتفق مع المثل القرآنى فى تشبيه المؤمنين بالشجرة الطيبة والأشرار بالشجرة الخبيثة التى لا تفع فيها إلا أن المثل القرآنى يتميز بالوضوح والبساطة بخلاف المثل فى العهد القديم بما فيه من غموض •

وفى الحقيقة أن هذا التماثل بين بعض الأمثال فى القرآن والعهد القديم دفع الباحثين للقول بأن الأمثال الموجودة فى القرآن مأخوذة عن مثيلاتها الموجودة فى العهد القديم (٣٢) نظرا لأن العهد القديم سابق على القرآن من حيث الزمن ، كما قالوا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد اطلع على العهد القديم (٣٣) وأخذ عنه ما أخذ • وهذا بالطبع غير صحيح لأن الرسول كان أميا لا يقرأ ولا يكتب •

" الذين يتبعون الرسول النبى الأمى ، الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوارة والإنجيل " •

( سورة الأعراف : ١٥٧ )

بالإضافة إلى ما فى القرآن الكريم من آيات تثبت زيف ادعاءاتهم وبطلان ما يقولون • والقرآن نفسه يؤكد على ما هناك من تماثل وتشابه بين

بعض الأمثال والأفكار التى وردت فى القرآن ، والبعض الآخر الذى ورد فى التوراة فيقول سبحانه وتعالى :

" وإنه لتنزيل من رب العالمين • نزل به الروح الأمين • على قلبه ليكون من المنذرين • بلسان عربى مبين • وإنه لفى زبر الأولين • أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل "
( سورة الشعراء ١٩٢ــ١٩٧ )

## أوجه الاختلاف :

أشرت من قبل إلى أنه رغم وجود أفكار متشابهة فى المعانى إلا أنها غالبا ما تكون متباينة فى تفاصيل ما تحدثت عنه • هذا بالإضافة إلى بعض السمات التى تتميز بها الأمثال فى العهد القديم كالغموض، ومجانبة الاحتشام ، والمبالغة فى بعض الأفكار والوصول بها إلى حد الخرافة • وهذه الجوانب يخلو منها القرآن الكريم تماما وذلك كما سيتضح فيما يلى :

### أ ــ الغموض :

جاءت أمثال القرآن الكريم واضحة لا غموض فيها ، ولا تحتاج إلى تفسير لمن يسمعها بدليل أن الصحابة لم يسألوا الرسول عليه الصلاة والسلام عن معنى مثل من أمثال القرآن الكريم [٣٤] • وربما يرجع ذلك إلى أن معظم أمثلة القرآن كانت تذكر المشبه أولا ، والمشبه به ثانيا كقوله تعالى :

" إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون " •

( سورة آل عمران : ٥٩ )

أى أن الله يشبه عيسى عليه السلام فى خلقه من غير أب يخلق آدم وهو تشبيه الشىء الغريب بالشىء الأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع فى النفس ، ولتكون حجة قاطعة على صدق رسالة الرسول [٣٥] .

وأما الأمثلة التى وردت فى القرآن الكريم ولم يذكر فيها المشبه فلأنه كان واضحا من المشبه به وذلك كقوله تعالى :

" ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ، ورجلا سلما هل يستويان مثلا ، الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون " .

( سورة الزمر : ٢٩ )

ومعنى ذلك واضح ولا يحتاج إلى تفسير أو إلى وجود المشبه وهو أنه لا يستوى العبد لجماعة والعبد لشخص واحد . لأن الأول إذا طلب منه كل مالكيه خدمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم أما الثانى فهو خاص بشخص واحد ومثال للإله الواحد الذى لا شريك له .

ويمكن أن نلاحظ ذلك أيضا فى بعض الأمثال القصصية التى وردت فى القرآن الكريم (٣٦) .

أما الأمثال التى وردت فى القرآن الكريم بدون المشبه به فهما إثنان فقط : الأول قوله تعالى فى سورة الرعد :

" مثل الجنة التى وعد المتقون ، تجرى من تحتها الأنهار ، أكلها دائم وظلها ، تلك عقبى الذين اتقوا ، وعقبى الكافرين النار " .

( الرعد : ٣٥ )

والمثال الثانى قوله تعالى فى سورة محمد :

" مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ، ومغفرة من ربهم ، كمن هو خالد فى النار ، وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم " .

( سورة محمد : ١٥ )

والمثلان تشبيه لجنة الآخرة بجنة الدنيا والفرق بينهما وحذف المشبه به هنا لم يثر أى غموض لأنه لا يوجد ما يماثل جنة الآخرة سوى جنة الدنيا ولذلك فإن ذهن القارىء أو المستمع لا ينصرف إلى شىء واحد .

أما أمثال العهد الجديد فيشوبها الغموض وعدم الوضوح لدرجة أن المثل اُقترن باللغز فى أكثر من موضع فى العهد القديم ففى " سفر الأمثال " :

" يا ابن آدم حاج أحجية ، ومثل مثلا لبيت إسرائيل ، وقل هكذا قال السيد الرب : نسر عظيم كبير الجناحين طويل القوادم ، واسع المناكب ذو تهاويل " .

( حزقيال ١٧ : ٢ ـ ١٦ )

وفى " سفر المزامير " :

" إصغ ياشعبى إلى شريعتى ، أميلوا آذانكم إلى فمى ، أفتح بمثل فمى ، أذيع ألغازا منذ القدم . التى سمعناها ، وعرفناها وآباؤنا أخبرونا بها " .

( المزامير ٧٨ : ١ ـ ٣ )

ويرجع هذا الغموض إلى أن الأمثال لا تذكر المشبه أولا كما فى القرآن الكريم ولكنها تذكر المشبه به أولا وتسهب فى الحديث عنه ثم بعد ذلك تذكر المشبه أو تشير إليه (٣٧) . ففى المثال الأول لا يستطيع القارىء أو المستمع أن يعرف المقصود من نسر عظيم كبير والتى وردت مرة أخرى فى نفس المثل ، أو معنى كلمة الكرمة إلا فى نهاية المثل حيث سيكتشف أن النسرين هما ملك بابل وملك مصر ، وأن الكرمة هو ملك أورشليم وبالتالى يحس بالغموض لعدم القدرة على الربط بين المعانى المقصودة لكل من المشبه والمشبه به .

وربما يرجع هذا الغموض أيضا إلى أنبياء بنى إسرائيل أنفسهم

الذين كانوا يعمدون إلى الغموض فى كثير من الأحيان . ففى حين أن الله سبحانه وتعالى قد ضرب الأمثال للناس فى القرآن لتكون باعثة على التذكير والتفكر والتأمل حيث يقول الله تعالى فى كتابه الحكيم :

" ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون "
( سورة الحشر : ٢١ )

فإن أنبياء بنى إسرائيل كانوا يعمدون إلى الغموض استجابة لحب العبريين للألغاز والذين كانت تبهرهم قدرة المتكلم على التفوه بمثل هذه الأمثال والألغاز (٣٨) لدرجة أن الألغاز والأحاجى قد شاعت فى الأدب العبرى واستخدمها العبريون ماده للهو والسمر فى محافلهم وأعيادهم (٣٩) .

ويقول " محمد جابر الغياض " : إن هذا الغموض أدى إلى اهتزاز صور كثيرة من الأمثال فى العهد القديم ويدلل على ذلك بمثل القدر المغلية وما شابه من غموض جعله مشوها وغير مفهوم (٤٠) فالمثل يقول :

" واضرب مثلا للبيت المتمرد وقل لهم هكذا قال السيد الرب ضع القدر ضعها وأيضا صب فيها ماء . إجمع إليها قطعها كل قطعة طيبة : الفخذ والكتف . إملأها بخيار العظام . خذ من خيار الغنم ، وكومة العظام تحتها ، إغلها إغلاء فتسلق أيضا عظامها فى وسطها . لذلك هكذا قال السيد الرب . ويل لمدينة الدماء القدر التى فيها نفاية ونفايتها لم تخرج منها . أخرجوها قطعة قطعة لا تقع عليها قرعة لأن دمها فى وسطها قد وضعته على صخرة جافة . لم ترقه على الأرض لتواريه بالتراب . لصعود الغضب لتنقم نقمة . وضعت دمها على صخرة جافة لئلا يوارى لذلك هكذا قال السيد الرب " ويل لمدينة الدماء إنى أنا أعظم كومتها " .
( حزقيال ٢٤ : ٣ ـ ٩ )

فالصورة تبدو هنا مفككة تفتقر إلى التماسك والترابط وبها جمل

لا ضرورة لها كملىء القدر بطيب اللحم والماء فى حين أن هناك صورة مشابهة فى قوله تعالى :

" أنزل من السماء ماء ، فسالت أودية بقدرها ، فاحتمل السيل زبدا رابيا ، ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل . فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال " .

( سورة الرعد : ١٧ )

فالصورة هنا مترابطة وواضحة ومألوفة .

**ب ـ الصور الفاحشة :**

لقد خلت الأمثال فى القرآن الكريم من أى صور فاحشة فى حين أن بعض الأمثال فى العهد القديم حوت صورا فاحشة مجانبة للاحتشام . وعلى سبيل المثال تصوير أورشليم بلقيط فى " سفر حزقيال " ووصف هذا اللقيط وما كان يقوم به من أعمال :

" فاتكلت على جمالك وزنيت على إسمك وسكبت زناك على كل عابر فكان له " .

( حزقيال ١٦ : ١٥ )

" إنك بنيت لنفسك قبة وصنعت لنفسك مرتفعة فى كل شارع فى رأس كل طريق بنيت مرتفعتك ورجست جمالك وفرجت رجليك لكل عابر وأكثرت زناك . وزنيت مع جيرانك بنى مصر الغلاظ اللحم وزدت فى زناك لإغاظتى " .

( حزقيال ١٦ : ٢٤ـ٢٦ )

" وزنيت مع بنى آشور إذ كنت لم تشبعى فزنيت بهم ولم تشبعى

أيضا . وكثرت زناك فى أرض كنعان إلى أرض الكلدانيين وبهذا أيضا لم تشبعى . ما أمرض قلبك يقول السيد الرب . إذا فعلت كل هذا فعل إمرأة زانية سليطة ببنائك قبتك فى رأس كل طريق وصنعك مرتفعتك فى كل شارع ولم تكونى كزانية بل محتقرة الأجرة . أيتها الزوجة الفاسقة تأخذ أجنبيين مكان زوجها . لكل الزوانى يعطون هدية أما أنت فقد أعطيت كل محبيك هداياك ورشيتيهم ليأتوك من كل جانب للزنا بك وصار فيك عكس عادة النساء فى زناك إذا لم يزن وراءك بل أنت تعطين أجرة ولا أجرة تعطى لك فصرت بالعكس " .

( حزقيال ١٦ : ٢٨ ـ ٣٤ )

وهناك مثل آخر يبين استخدام هذا الأسلوب الفاضح فى صياغة الأمثال فى العهد القديم وهو تمثيل السامرة وأورشليم فى " سفر حزقيال " بفتاتين زانيتين كانتا تمارسان الزنا قبل زواجهما فيقول المثل :

" وكان إلىّ كلام الرب قائلا : يا ابن آدم كان إمرأتان ابنتا أم واحدة وزنتا بمصر فى صباهما زنتا هناك رغدغت ثديهما وهناك تزغزغت ترائب عذريتهما " .

( حزقيال ٢٣ : ١ ـ ٣ )

" فأتاهما بنو بابل فى مضجع الحب ونجسوها بزناهم فتنجست بهم وجفتهم نفسها . وكشفت زناها وكشفت عورتها فجفتها نفسى كما جفت نفس أختها وأكثرت زناها بذكرها أيام صباها التى فيها زنت بأرض مصر " .

( حزقيال ٢٣ : ١٨ ـ ١٩ )

**جـ ـ الخرافة :**

نظرا لأن القرآن الكريم منزل من عند الله سبحانه وتعالى فقد

تنزه عن الخرافات وما شابهها . أما العهد القديم فقد تضمن عددا من الأمثال الخرافية [٤١] منها خرافة " يوثام " التي يقول فيها :

" إسمعوا يا أهل شكيم يسمع لكم الله . مرة ذهبت الأشجار لتمسح عليها ملكا . فقالت للزيتونة أملكي علينا . فقالت لها الزيتونة أأترك دهني الذي به يكرمون بي الله والناس وأذهب لكي أملك على الأشجار . ثم قالت الأشجار للتينة تعالي أنت واملكي علينا ... " .

( القضاه ٩ : ٧ ـ ١٥ )

وخرافة " العوسج والأرز " :

" أرسل يهوآش ملك إسرائيل إلى أمصيا ملك يهودا قائلا : العوسج الذي في لبنان أرسل إلى الأرز الذي في لبنان يقول أعط ابنتك لابني إمرأة ... " .

( الملوك الثاني ١٤ : ٩ )

وقد أضاف " بنتزن " إلى هذين المثلين مثلين خرافيين آخرين وهما مثل النسرين والكرمة :

" نسر عظيم كبير الجناحين طويل القوادم "

( حزقيال ١٧ : ٣ )

ومثل اللبؤة وأشبالها :

" ماهي أمك . لبوة ربضت بين الأسود وربت صغارها بين الأشبال " .

( حزقيال ١٩ : ٣ )

ونلاحظ هنا أن المثل الأول والثاني من الأمثال النباتية أما المثلان اللذان أضافهما " بنتزن " فهما من الأمثال الحيوانية . وعلى الرغم من أن أمثلة القرآن كانت مستمدة من حياة البشر ، والحياة

الزراعية والحيوانية إلا أنها كانت منزهة تماما عن الخرافات .

**د ـ الأمثال الشعبية والحكمية :**

يحتوى القرآن الكريم على مثل شعبى واحد مقصود وهو مثل الجمل وولوجه فى سم الخياط حيث يقول سبحانه وتعالى فى كتابه الحكيم :

" إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين " .

( الأعراف : ٤٠ )

وهذا المثل يضرب لبيان استحالة فعل شىء ما . ولم يرد فى القرآن الكريم أى مثل شعبى آخر . أما العهد القديم فقد تضمن عددا من الأمثال الشعبية مثل :

" الذى كان جبار صيد أمام الرب . لذلك يقال كنمرود جبار صيد أمام الرب " .

( التكوين ١٠ : ٩ )

وهو مثل يضرب على الشخص ذى السلطة والذى يفرض سلطته على بنى البشر . ومثل شعبى آخر ورد فى سفر صموئيل الأول وهو :

" ولما رآه جميع الذين عرفوه منذ أمس وما قبله أنه يتنبأ مع الأنبياء قال الشعب ـ الواحد لصاحبه ـ ماذا صار لابن قيس ؟ أشاؤل ـ أيضا ـ بين الأنبياء ؟ فأجاب رجل من هناك وقال : من هو أبوهم ؟ ولذلك ذهب مثلا : أشاؤل أيضا بين الأنبياء ؟ "

(صموئيل الأول ١٠ : ١١ ـ ١٣ )

وهذا المثل يضرب على الشخص الذى يدعى المعرفة والعلم بكل شىء .

وبالنسبة للأمثال الحكمية فإن القرآن الكريم تضمن كثيرا من الآيات التى تعد حكما كقوله تعالى :

" ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب "
( سورة البقرة : ١٨٩ )

، " لكل نبأ مستقر " .
( سورة الأنعام : ١٦٢ )

، " ما على الرسول إلا البلاغ " .
( سورة العنكبوت : ١٨ )

، " كل حزب بما لديهم فرحون " .
( سورة المؤمنون : ٥٣ )

، " كل من عليها فان " .
( سورة الرحمن : ٢٦ )

، " كل نفس ذائقة الموت " .
( سورة آل عمران : ١٨٥ )

ومع ذلك فإن هذه الآيات لا تندرج تحت أنواع الأمثال القرآنية التى يطلق عليها لفظ المثل أى أنه لا توجد أمثال حكمية قرآنية بمفهوم معنى لفظ المثل .

أما العهد القديم فقد أطلق على كل الحكم والأقوال المختارة ، والجمل الواردة فى سفر الأمثال من أقوال " سليمان " وغيره من الحكماء لفظ المثل . ولذلك فإن هذا السفر الذى يحتوى على ٣١ إصحاحا نسب ٢٩ منها إلى " سليمان " الحكيم ، وواحد إلى حكيم اسمه " أجور بن متقيه " وآخر إلى ( أم لموئيل ملك مسا " (٤٢) يحتوى على أمثال حكمية ويؤكد ذلك بداية السفر التى تقول :

" أمثال سليمان بن داود ، ملك إسرائيل لمعرفة حكمـــة وأدب لإدراك أقوال الفهم • لقبول تأديب المعرفة والعدل ، والحق والاستقامة " •

( الأمثـــال ١ : ١ ــ ٧ )

* * *

**خلاصة البحث :**

١ ــ يطلق لفظ مثل ( ماشال ) في العهد القديم على أساليب التشبيه ، والتمثيل والمقارنة ، والموازنة ، والقصص ، والألغاز ، والنبوءات ، والأقوال الموجزة حكمية كانت أو غير حكمية ، والخرافات والأساطير •

أما في القرآن الكريم فإن لفظ مثل يطلق فقط على أساليب التشبيه ، والتمثيل والمقارنة ، والموازنة ما كان منها صورة مجازيـــة قصيرة أو حكاية وقصة • ويمكن تقسيم الأمثال في القرآن الكريـــم إلى أربعة مجموعات مختلفة وهي : الأمثال الكامنة ، والمبادىء الدينيـــة والخلقية ، والأمثال القياسية ، والأمثال التي وردت في سورة لقمان •

٢ ــ سفر الأمثال في العهد القديم ليس من الكتابات المقدسة ، والأمثـــال التي به ليست سوى أمثال موروثة عن إرث آخر لأنه يحتوي على ألفاظ يتنزه الله عنها •

٣ ــ المثل الشعبي هو المثل الذي كان متداولا على ألسنة أفراد الشعـــب وانتقل من جيل لآخر ، وهو من إنتاج شخص عادي ، وليس بالضـــرورة أن يكون أديبا بل ربما لا يعرف القراءة والكتابة ، ولكنه إنسان لديه القدرة على الفهم والاستنباط والتعبير عن الأفكار والتجارب وخبـــرة الحياة • ويصاغ المثل الشعبي في صور : التشبيه والمقارنـــــة والتعجب والوصف •

٤ ــ توجد أمثلة شعبية في العهد القديم

بذكر أنها كانت متداولة على ألسنة الشعب ، وهذه الأمثال لم ترد في أي صورة من صور المثل الشعبي ولكن مفسري العهد القديم اعتبروها أمثالا لكونها تعبر عن أوصاف أو نتائج معينة .

٥ ـ المثل الأدبي هو المثل المكتوب والأكثر كمالاً من حيث الشكل والمضمون من المثل الشفوي ( الشعبي ). ولقد تطور وأخذ صورا مختلفة من حيث الشكل حيث انتقل الحكماء من ضرب المثل القصير ذي الشطرتين إلى ضرب الأمثال التي تتكون من شطرات متعددة ثم تطور مرة أخرى وأخذ صورة المقالات المثلية الطويلة . وتتضمن الأمثال الأدبية : القصة الرمزية ، والأغنية الشعبية ، والشعر الهجائي ، والمقال الشعري ، والمثل العددي ، أي أنها صيغت بكل أنواع الشعر المقرائي تقريبا .

٦ ـ يصاغ المثل الأدبي في شكل شعري ، ويأخذ إحدى الصورتين التاليتين :

أ ـ الصورة الأولى يكون المثل فيها مكونا من شطرتين ، والعلاقة بين الشطرة الأولى والشطرة الثانية تكون مختلفة في صورة ترادف أو تقابل أو مقارنة أو تطابق .

ب ـ الصورة الثانية يكون المثل فيها مكونا من أكثر من شطرتين وقد يصل إلى ست شطرات . ومن هذه الأمثال المزدوجة والمتعددة الشطرات تطورت الأشعار التعليمية الموجودة في المزامير والتي يسميها نقاد العهد القديم باسم المثل أو الأحجية .

٧ ـ تتشابه أمثال القرآن الكريم مع أمثال العهد القديم من حيث الأهمية والكثرة ، وملازمة كل منها للنبوءات ، ومالها من أثر كبير في الإقناع وثبوت الحجة بالإضافة إلى ما هناك من تماثل في الأفكار .

٨ ـ تختلف أمثال القرآن الكريم عن أمثال العهد القديم في أن أمثال

القرآن واضحة لا غموض فيها ولا تحتاج إلى تفسير لمن يسمعها وربما يرجع ذلك إلى أن أمثال القرآن تذكر المشبه أولا والمشبه به ثانيا ، أما أمثال العهد القديم فيشوبها الغموض وعدم الإيضاح لأن الأمثال فيه لا تذكر المشبه أولا كما فى القرآن الكريم ولكنها تذكر المشبه به أولا وتسهب فى الحديث عنه ثم بعد ذلك تذكر المشبه أو تشير إليه كما يرجع ذلك أيضا إلى أن أنبياء بنى إسرائيل كانوا يعمدون إلى الغموض استجابة لحب العبريين للألغاز والذين كانت تبهرهم قدرة المتكلم على التفوه بمثل هذه الأمثال والألغاز .

٩ ـ خلت أمثال القرآن الكريم من أى صور فاحشة فى حين أن بعض الأمثال فى العهد القديم قد حوت صورا فاحشة مجانبة للاحتشام .

١٠ـ تنزهت أمثال القرآن الكريم عن الخرافات وما شابهها أما أمثال العهد القديم فقد تضمنت عددا من الأمثال الخرافية .

١١ـ يحتوى القرآن الكريم على مثل شعبى واحد وهو مثل الجمل وولوجه فى سم الخياط ، أما العهد القديم فقد تضمن عددا كبيرا من الأمثال الشعبية .

١٢ـ لا يوجد فى القرآن الكريم أمثال قرآنية حكمية بمعنى مثل ولكن القرآن تضمن كثيرا من الآيات التى تعد حكما . أما العهد القديم فقد أطلق لفظ مثل على كل الحكم والأقوال المختارة والجمل الواردة فى سفر الأمثال من أقوال سليمان وغيره من الحكماء .

## مراجع البحث


١ ــ عابدين ٠ عبد المجيد ( دكتور ) : الأمثال فى النثر العربى القديم مع مقارنتها بنظائرها فى الآداب السامية الأخرى ، مكتبة مصر ، ١٩٥٦ ، ص ٨ ــ ١٤ ٠

٢ ــ أدا ٠ يوسف ، يهودا ، فاليشع شافى : أيوب ، مشلى ، كوهيلت ، هوتسأت سفاريم يوبيل ، حيفا ، ١٩٦٨ ، ص ٧٢ ٠

٣ ــ سيجل ٠ ز ٠ ص : ماقوهمقرا ، سيفر شينى ، هوتسأت سيفر بعم ، يروشاليم ، ١٩٧٧ ، ص ٦٠ ــ ٧٤ ٠

٤ ــ إليوعينى ٠ م : محقاريم بكوهيلت أوبمشلى ، هوتسأت هحيفرا لحيقر همقرا بيسرائيل ، يروشاليم ، ١٩٣٧ ، ص ٨٥ ٠

٥ ــ جوردون ٠ ش ٠ ل : سيفر مشيلى ، هوتسأت ش ٠ ل جوردون ، ١٩٥٣ ، ص ١٩ ٠

6- Wevers. Hohn William, The first book of sammel. The interpreters one volume , Abingdom, P. 160.

٧ ــ بنهدر : إسم عبرى صيغته الآرامية بارهدد ومعناه إبن هدد ــ كان ملكا على دمشق فى زمن آسا ملك يهوذا وهو الذى عقد معه آسا عهدا ضد بعشا ملك إسرائيل ٠

راجع : عبد الملك ٠ بطرس ( دكتور ) وآخرين : قاموس الكتاب المقدس ، مجمع الكناس فى الشرق الأدنى ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١٩١ ٠

8- Broumlee, William Huge : The book of

Ezekiel, The interpreters one volume , Abingdom, P. 411.

٩ ــ جوردون ، أوتو ماقور ، ص ٢٠ .

10- Rankin. O. S. : Interpreter's Bible , The book of Ecclesiastes New York , Abingdom press, P. 164.

١١ــ جوردون ، أوتو ماقور ، ص ٢٧ .

١٢ــ جوردون ، أوتو ماقور ، سيفر مشاليم ، ص ١٧ .

١٣ــ حشبون : إسم موآبى معناه حسبان وتدبير وهى مدينة سيحون التى يملكها الأموريون والذين كانوا قد استولوا عليها أصلا من الموأبيين .

١٤ــ أرنون : كلمة عبرية معناها الزئير وهو اسم لنهر يسمى اليوم " وادى الموجب " فى الأردن ويتكون من وادى وله الذى يأتى من الشمال الشرقى ووادى نقيله الآتى من الشرق .

راجع : عبد الملك : نفس المرجع ، ص ٥٧ .

١٥ــ عقبيا . أ . أ : سيفر ترى عاسار عم بئور مقرا مبورش ، هوتسأت شلومو شربرك ، تل أبيب ، ص ١٣٤ .

١٦ــ بلعام : إسم عبرى وهو ابن بعور من فتور وهى قرية تقع فى منطقة ما بين النهرين . وكان بلعام نبيا مشهورا فى جيله ويبدو أنه كان موحدا يعبد الله ، وهو من سلالة إبراهيم ويبدو أن عبادة التوحيد كانت لا تزال معروفه عند أهل تلك البلاد فى عهد هذا الرجل .

راجع : عبد الملك : نفس المرجع ، ص ١٨٩ .

١٧ــ بيناس . أ . ل : سيفر عاموس عم بئور مقرا مبورش ، هوتسأت شلومو

شربرك ، تل أبيب ، ص ٥٥ .

١٨ــ بيناس ، أوتو ماقور ، ص ٢٥ .

١٩ــ جوردون ، أوتو ماقور ، ص ١٤ .

٢٠ــ أدد . تسقى : هعودكيم هحنوخييم شل هتناخ ، هو تسأت سفاريم بعم ، تل أبيب ، ١٩٨٠ ، ص ٢٦٦ .

٢١ــ جوردون ، أوتو ماقور ، ص ١٩ .

22- Toombs . Lavrence. E. : The psalms , The interpreters, one volume, P. 254.

٢٣ــ الفياض . محمد جابر : الأمثال فى القرآن الكريم ، دار الشئون الثقافية العامة ، ١٩٨٨ ، ص ٤٣٥ .

٢٤ــ الفياض ، المرجع السابق ، ص ٤١٣ .

٢٥ــ عابدين : نفس المرجع ، ص ١٣٤ ــ ١٣٧ .

٢٦ــ الفياض : نفس المرجع ، ص ٤٧٠ ــ ٤٧١ .

٢٧ــ راجع : عدد ٢٢ : ١ ، ١٣ : ١ ــ ١٢ ، ١٨ ــ ٢٦ ، عدد ٢٤ : ٢ ــ ٢٤ )

٢٨ــ راجع : حزقيال ٥ : ١ ــ ٨ ، ١٧ : ٣ ــ ٦ ، ١٩ : ١ ــ ٩ ، ١٠ ــ ١٤ ، ١٣ : إلى آخر السفر ، ٢٤ : ٣ ــ ١٤ ، ٣١ : ١ ــ ١٨ ، إرميا ١٣ : ١ ــ ١١ ، ١٩ : ١ ــ ١٣ ، ٢٤ : ١ ــ ١٠ .

٢٩ــ الفياض : نفس المرجع ، ص ٤٧٢ .

٣٠ــ جلال الدين أحمد المحلى ، وجلال الدين بن أبى بكر السيوطى : تفسير الجليلين ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٣٧٧ .

٣١ــ الفياض : نفس المرجع ، ص ٤٣١ .

٣٢ــ أمورا . ز فأحيريم : سيفر شيموئيل ب عم بئور مبورش ، هوتسأت يزرئيل ، تل أبيب ، ص ٣٤ .

٣٣ـ الفياض : نفس المرجع ، ص ٤٦٧ .

٣٤ـ الفياض : نفس المرجع ، ص ٤٢٥ .

٣٥ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : المنتخب فى تفسير القـــــرآن الكريم ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٨ ، ص ٨٠ .

٣٦ـ الجلالين : نفس المرجع ، ص ٤٨٤ .

٣٧ـ الفياض : نفس المرجع ، ص ٤١٦ .

٣٨ـ الفياض : نفس المرجع ، ص ٤٢٧ .

٣٩ـ عابدين : نفس المرجع ، ص ١١ .

٤٠ـ الفياض : نفس المرجع ، ص ٤٩ .

٤١ـ الفياض : نفى المرجع ، ص ٤١٥ .

٤٢ـ سعيد . حبيب : المدخل للكتاب المقدس ، مكتبة الحرية ، ص ١٤٦ ، الفياض : نفس المرجع ، ص ١٦٥ .